إِصْداراتٌ قُرآنيَّةٌ

كتاب

قراءة وتعليق

د. حميد مجيد هدو

الحديث عن جمع القرآن الكريم، ومصحف الامام علي عليه السلام مسألة خاض فيها علماء الاسلام منذ القديم والى يومنا هذا، فضلاً عن المستشرقين الذين أدلو ا بدلوهم وقدّموا آراء مختلفة فصدرت آراءٌ كُثرٌ من لدن الباحثين في الموضوع بعضها اصاب كبد الحقيقة ولم يغفل دور الامام عليه السلام في جمع القران الكريم، والبعض الآخر تجاوز الحقائق وعبّر عن مكنونات نفسه المسخرة في إغفال الدور الذي اداه الامام في الحفاظ على نص الكتاب الذي اوحى الله به الى نبينا صلى الله عليه وآله وتناسوا الجهد الذي بذله الامام امير المؤمنين عليه السلام في حفظ كتاب الله من التحريف والزيادة والنقصان، وظل المصحف هذا محفوظاً في بيت الامام عليه السلام وقد توارثه الائمة عليهم السلام فيما بعد. وقد عُثر على نسخ منه بعضها ناقص الآخِر أو الأول وبعضها تام الاول والآخر مبثوثة في خزائن الكتب في العتبات المقدسة وفي بعض المتاحف ولامجال للتوسع في ذلك.

نعود الى مباحث الكتاب الذي نحن بصدد عرضه للقراء الكرام إذ لابد وأن نبدأ بمقدمة موجزة عن جمع القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وحتى عهد عثمان بن عفان الذي أمر بجمع القرآن وألّفَ لجنة لجمع كتاب الله ووزع نسخه على الامصار وأتلف ماكان مكتوباً. ونتساءل اين جهد اللجنة التي جمعت المصحف من مصحف الامام علي عليه السلام الذي جمعه ودوّن آياته الامام مباشرة من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله نبدأ بهذه المقدمة الموجزة عن الموضوع فنقول: بعد ان رحل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الدنيا وصعدت روحه الطاهرة الى السماء سنة ١١هـ، وتولى ابو بكر أمر المسلمين، لم يبايع الامام علي عليه السلام ابا بكر وتخلّف عن المبايعة فبعث الى الامام: اكرهت امارتي؟. قال: الامام: لا؟. ولكن خشيت على القران ان يزاد فيه فحلفت الّا ارتدي رداءً حتى أجمعه في مصحف، اللهم الا على صلاة الجمعة. فقال ابو بكر: أحسنت، قال الجوهري: فكتبه عليه الصلاة والسلام بناسخه ومنسوخه[1].

ويروي السجستاني الخبر نفسه، ويعلّق قائلاً: لم يذكر المصحف إلّا الاشعث وفسّر

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٧٨.

قوله (حتى اجمعه) أي: اتم حفظه، فانه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القران[٢].

يذكر ابن النديم في الفهرست، وابن عنبه في عمدة الطالب، وهما يخبران عن ثلاثة مصاحف تنسب للامام علي عليه السلام احترق منها اثنان ولايعلم مصير الثالث منهما[٣]. ونلاحظ ان ابن النديم يأتي الى مصحف الامام علي عليه السلام يقدم الموضوع بحسب العنوان الآتي: ترتيب سور القرآن في مصحف أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مانصه (وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف).

ان العمل في ماهية ترتيب السور القرآنية في مصحف الامام علي عليه السلام لم يبق مطموراً كما اعتقد البعض. فالمؤرخ اليعقوبي في تاريخه يقول مانصه: (وروى بعضهم ان علي ابن ابي طالب كان جمعه -أي جمع المصحف -لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأتى به يحمله على جمل فقال: هذا القرآن قد جمعه وكان قد جزأه سبعة اجزاء[٤] وقد احتوت الاجزاء السبعة على آيات كتاب الله وقد ذكر المؤرخون تفاصيل ذلك.

كتب الامام عليه السلام مصحفه على طريقة معاصريه مجرداً من النقط والشكل والزينة، ومن علامات أوائل السور وفواصل الآيات[٥]. فالمصاحف التي تنسب كتابتها الى الامام علي عليه السلام هي مما كتبه بعد الجمع الذي تم في عهد عثمان ويمكن ان يكون كتبها الامام علي عليه السلام له شخصياً وقد وصلت الينا نسخ من المصحف الشريف تنسب كتابتها الى الامام علي وهي منشرة في خزائن الكتب في العالم.

فالامام علي عليه السلام كان أقرب منزلة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكاتباً لوحيه وحافظاً لآيات القران ويعدّ مصدراً للمسلمين بشأن آي كتاب الله العزيز، وهو بالتاكيد اكثر كفاءة من زيد بن ثابت حفظاً لكتاب الله تعالى ومكانة من النبي صلى الله عليه وآله.

يروي سُليم بن قيس رواية كررها العلامة المجلسي في بحار الانوار (٩٢/ ٤٢) أن

(٢) السجستاني. كتاب المصاحف ص ١٠.
(٣) ابن النديم، الفهرست ص٦١، وابن عنبة، عمدة الطالب ص٥.
(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٩١ -٩٢.
(٥) عبد السوداني، مجلة المصباح ٢/ ٢١٢.

النبيﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه لعليؑ: (ياعلي هذا كتاب الله خذه إليك فجمعه علي في ثوب فمضى الى منزله فلما قبض النبيﷺ جلس الامام عليؑ فألفه كما انزله الله تعالى وكان به عالماً) وفي الرواية نفسها اعتماداً على ابي العلاء العطار، والموفق بن علي بن رباح أنه أمر علياً بتاليف القرآن فألّفه وكتبه[٦].

ان الامام عليؑ رأى من الناس طيرةً عند وفاة النبيﷺ فأقسم انه لايضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، لذلك لابد من القول بعد هذا العرض الوجيز أن جمع الامام علي للقرآن (المصحف) يعدّ أول جمع لاكما أخرج ابن ابي داود من طريق الحسن (ان عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل: كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال: انا لله، وامر بجمع القرآن فكان اول من جمع المصحف (وهو سند منقطع كما ذكر السيوطي ١٦٩) لأن الحسن لم يلق عمر اذ أنه ولد في آخر سنيّ خلافته. كذلك لاكما أخرجه ابي آشته في كتابه: المصاحف نقلاً عن أبي بريدة الذي قال: (أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى ابي حذيفة، أقسم لايرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه) وهو حديث غريب جداً لأن ابن بريدة لم يدرك سالماً كما نوه بذلك محقق كتاب المصاحف للسجستاني ص١٦٩) ويتساءل المؤلف الدكتور عبد الجبار ناجي: كيف ان ابن بريدة الذي نقل روايته هذه قد حرّف وزوّر في الرواية فجعل كلمات الامام عليؑ نفسها ونسبها لسالم الذي كان مقرباً من الخليفة الثاني والذي قتل في معركة اليمامة. هكذا يكون تزوير الحقائق التي يقصد منها أولاً واخيراً التلفيق الرديء بابعاد وعزل الامام عليؑ عن المشهد القرآني[٧].

يقول ابن النديم: (ورأيت انا في زماننا عند ابي يعلى الحسنيؒ مصحفاً قد سقط منه اوراق بخط علي بن ابن طالبؑ يتوارثه بنو حسن على مرّ الزمان، وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف ثم ينقطع نص الرواية فجأة[٨] فعلى رواية ابن النديم ان مصحف الامام

(٦) كتاب سُليم بن قيس الهلالي ٢/ ٥٨٠.
(٧) عبد الجبار ناجي (الكتاب ص١٣٤).
(٨) الفهرست، ابن النديم ص٣٠، (ط١ رضا تجدد).

ظل موجوداً عند آل الحسن الى نهاية القرن الرابع الهجري وبداية الخامس الهجري نهاية العاشر الميلادي وبداية الحادي عشر على اساس ان وفاة ابن النديم كانت سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م وكان قد اهتم بشأن اختلاف المصاحف عند بعض الصحابة، فأتى عليها وقلّبها وأورد ترتيب اسماء السور منها وقد وقف على ذكر هذه المؤلفات الخاصة باختلاف القراءات واختلاف المصاحف وصارت مصدراً مهماً لعدد من المستشرقين[٩].

ويقول المؤلف الفاضل: وبقدر ما تتضمنه رواية ابن النديم من اهمية بقدر ما تثير من تساؤلات، ومن جميع هذه الاسئلة. لماذا بقيت نسخة المصحف لحد هذه الفترة المتاخرة وان الامام عليه السلام لم يسلّم المصحف الى عثمان ليسلقه بالخل او ليحرقه؟. ولعل الجواب نعم. فالامام بحسب رواية سُليم بن قيس الهلالي التي كررها العلامة المجلسي قوله: أن الامام رفض تسليم المصحف الى عمر بن الخطاب حين سأل الامام أن يطلع على المصحف قائلاً له: انه سيبقى مخفياً حتى ظهور الامام الحجة(عجل الله فرجه الشريف) وذلك انه لم يسلمه الى عثمان أيضا. والاحرى القول: ان الخليفة لم يسأله تسليم المصحف خشية أن يرفض الامام أن يكشف عن رأيه بما تم جمعه بحسب حرف زيد، ولماذا ظل المصحف عند آل الحسن من دون الآئمة بعد الامام السجاد حتى الامام الحسن العسكري عليهما السلام؟؟. وان كان كذلك فلماذا لم يأتِ علماء الشيعة امثال الشيخ الكليني والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والشيخ ابن بابويه الصدوق وغيرهم على ذكر وجوده ولماذا لم يتركه الامام الحجة مع سفرائه الاربعة؟. لاسيما وان العلماء الشيعة قد ألّفوا مؤلفات قيمة عن عصر الغيبة وعن عصرهم أبّان عصر البويهيين واصول الفقه الشيعي الامامي والزيدي؟. وهنا تاتي المعلومات التي افرد لها المؤرخ النسابة ابن عنبة (ت٨٣٨هـ) حيّزاً مهماً في كتابه (عمدة الطالب) اذ أورد في روايته المفصلة ماياتي: (مصحف بخط علي احترق) ويروي ذلك عن ابي علي بن ابراهيم بن عبد الله بن جعفر الاعرجي قتيل الحرّة، انه راى بخط امير المؤمنين علي في آخره –كتب علي بن (ابو) طالب. وقد كان بالمشهد الغروي مصحف في ثلاث

(٩) عبد الجبار ناجي (الكتاب) ص١١٨.

مجلدات بخط الامام عليه السلام احترق حين احترق المشهد سنة ٧٥٥هـ يقال انه كان في اخره وكتب علي بن (ابو) طالب[١٠].

في الفصل الثالث من الكتاب يتحدث المؤلف الكريم عن عزل الامام علي عليه السلام وكتّاب الوحي من عملية جمع القرآن... كيف وقع العزل وما الدافع الذي حفز المؤلف على اختيار تعبير (عُزل وعَزَلة) بديلاً للتعبير المتعارف عليه في هذا المجال، (تغييب) أو (إقصاء) أو ما الى ذلك من الكلمات التي تعلن وتصرّح علاينة كما كان في مقاطعة الخليفة الاول والثاني اللذين شرعا كما يفهم من المصادر المتفق عليها، كالصحاح والمؤلفات السنيّة الاخرى، باتخاذ هذا الاجراء الحازم في جمع القرآن بناء على المعلومات التي وصلت المدينة بشأن نتائج معركة اليمامة واستشهاد عدد من قراء القرآن، الذي يستوجب حينئذ أن يشمل جميع المسلمين المهاجرين منهم والانصار في مدينة رسول الله. واعقب هذه العملية البنّاءة، ما يعدّ استمراراً لتنفيذ هذا المشروع الضخم ايام الخليفة الثالث عثمان بن عفان. يظهر بما لايقبل الظن بأن حالة من الحصار قد فرضت على الامام علي عليه السلام وكتّاب الوحي المتفق عليهم في المصادر التاريخية وتلك المؤلفات التي عنيت بامور المصاحف وفضائل القرآن وبخاصة على الصحابي عبد الله بن مسعود (الذي كان رسول الله يعرّفه بابن أم عبد) وعلى ابي موسى الاشعري، وعلى أبي بن كعب، من أن يتداخلوا أو يضيفوا أو يسهموا في عملية الجمع التي نهد بها الصحابي، زيد بن ثابت وحده، لرصد الآيات القرآنية المكتوبة على العسب واللخاف والأقتاب والاكتاف والرقاع وما إلى ذلك من مواد متفرقة هنا وهناك أو من مواد كانت معرضه للضياع والتلف بعد مرور عدّة أيام، فخلالها تصبح كتابتها واملاؤها تالف وغير واضح للقرآن نظير قطع الأديم واللخاف، في حين تصرّح الآيات القرآنية بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[سورة العنكبوت: ٤٨ -٤٩] فالقرآن في صدور الذين اوتوا العلم

(١٠) عمدة الطالب، ابن عنبة ٢٠ -٢١ ط النجف الاشرف ١٣٨١هـ/ ١٩٦١.

من المسلمين. فالمؤلف يسلط الضوء على هذا ويقول: بان الصحابي زيد وصفته الروايات في صحيح البخاري ومسلم وسنن الترمذي وغيرهم من مؤلفات التراجم والرجال بل واعتماداً على خطاب الخليفة الاول والثاني كان يكتب الوحي لرسول الله ومرة كانوا يؤلفون القرآن في عهد النبيﷺ ومما قال فيه رسول الله عندما أخذ راية معركة تبوك من الصحابي عمارة بن حكيم ليسلمها الى زيد بن ثابت قائلاً: (القرآن مقدم وزيد اكثر منك أخذاً للقرآن) وهو خبر قد وقف عليه المؤلف آنفا وشكك فيه وعدّه خبراً موضوعاً وذلك من أجل خدمة سمعة الصحابي زيد، وتفضيله على غيره من الصحابة. ويقول المؤلف: ويؤيد موقفنا هذا ابن عبد البر بحسب قوله: (وهذا عندي خبر لايصح[١١]) فلماذا لا يصح أيها العالم الجليل، الحافظ ابو عمر القرطبي المالكي؟. عندها يجيب ابن عبد البر نفسه، وكذلك نحن نرى ذلك أيضاً كيف يصح هذا القول وقد كانت عملية جمع القرآن التي نيطت به، وهو الصحابي وحافظ القرآن يقول...

أن العملية اثقل حملاً من نقل جبل من الجبال، كما عبّر عنه زيد وذلك وبحسب تقديرنا لأنه لم يكن باستطاعته تنفيذه ربما لكونها عملية يبغضها الدين ويبغضها رسول اللهﷺ ولكن رسول الله كان في عهد به يشجع على جمع القرآن وأن الصحابي زيد كان تحت إشرافه يؤلف القرآن فضلاً عن كونه كاتباً للوحي. أو لأنه كما يبدو، لم تكن بإستطاعته تجاوز شيوخه من كتّاب الوحي أو تجاوز ماعزم عليه الامام عليؑ في جمع القرآن الذي عهده اليه رسول الله. أو عدم تمكنه من الجمع آلا بتجنيد نفسه للبحث والتفتيش هنا وهناك عن الآيات القرآنية، عن آية مكتوب في هذا الكتف، أو عن اخرى مكتوبة على اللخاف أو قطعة الأديم طبعاً ان هذه الرواية تخالفها تماماً الرواية التي ادلى بها ابن شهاب الزهري، الرواية التي تكرر ذكرها عند البخاري، في صحيحه مراراً وتكراراً وهو المتوفى سنة ١٢٤هـ ووصفت علاقاته القوية مع الحكام الامويين وولاتهم. وفي هذه الرواية بيّن

(١١) الاستيعاب، على هامش كتاب الاصابة في معرفة الصحابة ١/ ٥٥٢.

الزهري رأيه القاطع بان الخليفة الاول قد (جمع القرآن في قراطيس)[١٢].

إن تعبير العزل الذي اختاره المؤلف وجعله عنواناً رئيساً لمبحثه هذا قد فسّره جمع من علماء المعاجم اللغوية كالفيروز آبادي والزبيدي وابن منظور (في مادة عزل) بمعنى انه التنحية عن أمر، ففي واقعة جمع القرآن مورس هذا العمل الذي تمتزج عدّة عناصر، من إهمال علم الامام عليه السلام وكتّاب الوحي أو من التخلص مما سيؤول الأمر إليه في حالة إشراكهم في المشروع أو في حالة التشاور معهم. لقد تعمد المؤلف الكريم على جعل التعبير (عزل) عنواناً وذلك تلبية الى حقيقة تاريخية ألا وهي استعمال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود كاتب الوحي المنحّى والمعزول، من قبل الخليفة ابي بكر، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، أولاً ثم من قبل الخليفة عثمان في نهاية المطاف. وهذا الصحابي هو الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله (من سرّه أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)[١٣] والذي حسبما روى سليمان الأعمش وهو ينقل قول ابن مسعود، بانه اخذ القرآن من في رسول الله في اكثر من سبعين سورة. وعلى حدّ قول المؤلف إن هذا الصحابي بحسب رواية السجستاني وغيره اعتماداً على عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قوله: (أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف فقال: يامعشر المسلمين أُعْزل عن نسخ المصاحف وتولاها رجل، والله لقد أسلمت، وانه لفي صلب أبيه كافراً، ياأهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلّوها، فان الله يقول ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[سورة آل عمران: ١٦١] فألقوا الله بالمصاحف[١٤] فصرخه الصحابي عبد الله بن مسعود هذه في وجه اولئك الذين تعمدوا عزله عن عملية نسخ المصاحف بالرغم مما اجتمع فيه من علم نافذ بالقرآن وبالرغم من حفظه لكتاب الله وعلمه باسباب النزول، وناسخه ومنسوخه، تتماهى مع الموقف الذي سبق أن واجهه الامام علي عليه السلام مع

(١٢) السيوطي، الاتقان ١/ ١٧١.
(١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت ١/ ١٤٢٢، ابن ابي الحديد، وشرح النهج ١/ ٢٣٧.
(١٤) السجستاني. كتاب المصاحف ٨٠ -٨١، المجلسي محمد باقر، بحار الانوار ٩٢/ ٧٧.

عملية النسخ الاولى زمن ابو بكر وعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وهو موضوع بحثناه بالتفصيل في هذا الكتاب. إذ إنه عندما انتهى من جمع القرآن الكريم جاء به الى المسجد الجامع حيث اجتمع المسلمون فنادى باعلى صوته: ياايها الناس، (إني لم أزل منذ قبض رسول الله مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته) ثم اردف قائلاً: (لئلا تقولوا غداً ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ من [سورة الاعراف: ١٧٢]، ثم قال للناس وكان حاضراً بينهم كل من الخيفة عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واتباعهم (لئلا تقولوا يوم القيامة إني لم ادعكم الى نصرتي، ولم اذكركم حقي، ولم أدعكم الى كتاب الله من فاتحته الى خاتمته)[١٥] أبعد هذا العمل ينحى الامام علي عليه السلام الذي جاء بحسب رواية ابن الطفيل قوله: (سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية إلّا وقد عرفتُ بليل نزلت، أم في نهار، في سهل، أم في جبل، وعلمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت، إنّ ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقا)[١٦] ويعزل الصحابي عبد الله بن مسعود وهو الصحابي الذي شهد بحسب قول ابن عباس، العرضة الاخيرة للقرآن، وممن شهد ما ننسخ فيه ومابدّل، وممن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: (من سرّه أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)[١٧].

لم يكن أمر العزل قد شمل الامام علي وعبد الله بن مسعود فحسب بل شمل صحابياً آخر ومن كتّاب الوحي باعتماد المصادر التي تناولت موضوع تسمية كتّاب الوحي، ألا وهو أبيّ ابن كعب الذي ورد فيه نقلاً عن قتادة عن أنس بن مالك (قال: رسول الله، لابيّ بن كعب أمرت أن اعرض عليك القرآن، وقال بعضهم سورة كذا وكذا. قال: قلت-يعني أبيّ -وقد ذكر هناك. وقال بعضه: سمّاني الله لك؟. قال: -يعني الرسول -نعم. فذرفت عيناه، وقال: رسول الله ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ...﴾ [سورة يونس: ٥٨].

وحالما توثق الامام علي عليه السلام من أن القوم الذين عزموا على جمع القرآن على وفق حرف

(١٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت٧٦هـ) تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني الخوءيني، قم ٢/ ٥٨١-٥٨٢، والمجلسي، البحار ٩٢/ ٤٠ -٤١.
(١٦) ابي سعد، الطبقات ١/ ٤٢٠.
(١٧) المصدر نفسه ١/ ٤٢١.

زيد بن ثابت وعزموا عن الاستماع الى الحقائق التاريخية بشأن أهل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعيه، اعتزل في بيته، عندئذ نجحت سياسة العزل التي استمرت تمارس معه وضده على امتداد فترة خلافة كل من ابي بكر، وعمر بن الخطاب وبعدئذ خلال خلافة عثمان في الوقت نفسه، فان هذه السياسة المكدرة والمحبطة قد شملت الصحابي عبد الله بن مسعود الذي مورست بحقه بصورة عنيفة وقاسية ليس لها من مبرر بالرغم من دفاع قاضي القضاة المعتزلي ابن ابي الحديد وقيل ان بعض موالي عثمان ضرب ابن مسعود لانه لم يسلّم مصحفه الى والي عثمان عبد الله بن عامر (وهو من اقارب الخليفة) فقد أمر الخليفة واليه أن يشخص بالصحابي الى المدينة المنورة. يقول اليعقوبي: ان عبد الله بن مسعود دخل الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بينما كان الخليفة يخطب في الناس من على المنبر فقال: (قد قدمُتْ عليكم دابة سوءٍ)[١٨] ثم امر عبد الله بن زمعة (وهو صاحب الشرطة ومن اقارب عثمان) فاخرجه إخراجاً عنيفاً ومعيباً مسحولاً الى باب المسجد الخارجي، فضرب به الارض وقيل انه وطيء في جوفه فكسر ضلعاً من اضلاعه وهو رجل كبير السن ربما أدت حالته الى وفاته وهي بالفعل. ويذكر ابن النديم بأن محمد بن اسحق صاحب السيرة النبوية قال: (رأيت عدّة مصاحف ذكر نسّاخها انها مصحف عبد الله بن مسعود، ليس فيها مصحفين متفقين، واكثرها في رقّ كثير النسخ، وقد رأيت مصحفاً لابن مسعود، قد كُتب منذ مائتي (والاصح مائة) سنة فيه فاتحة الكتاب)[١٩] فالمهم إن الإمام قال لعمر بن الخطاب عندما رفض طلبه في الاطلاع على ماجمعه من القرآن الكريم: (هيهات ليس الى ذلك سبيل القران الذي عندي لايمّسه الّا المطهرون والاوصياء من ولدي. فقال عمر: هل وقت لاظهاره. قال علي عليه السلام: نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه فتجري السنّة عليه)[٢٠]. وهو خبر لا يرقى عندي الى مستوى الوثاقة والتسليم وذلك لأن الامام

(١٨) اليعقوبي، تاريخه ٢/ ١٢٠.
(١٩) الفهرست ٢٩.
(٢٠) كتاب سليم بن قيس ٢/ ٥٨٢، المجلسي، بحار الانوار ٩٢/ ٤٢.

عليا قد أخفى (بحسب الرواية) عن المسلمين امراً خطيراً لم يكن عليه حرج من إبدائه واعلانه ثم الم يكن عليه السلام قادراً على الافضاء بالأمر على أخيار الصحابة امثال عمار وسلمان الفارسي و عبد الله بن مسعود وغيرهم. لذلك فاني ارى ان اعتماد الدكتور عبد الجبار هذه الرواية لامبرر له.

ان جميع الروايات المستندة الى أقوال الآئمة الأطهار عليهم السلام تشير الى أن للامام علي عليه السلام كتاباً يعرف بكتاب علي، ولعله يحتوي على عدّة كتب، اعتماداً على أقوال الأئمة (كتب علي او كتب أمير المؤمنين) والكتاب بحسب محتوى الذي ورد فيه تفسير فرات والعياشي له علاقة بالقرآن أو من جهة أخرى بتفسير آياته لا غير.

ولعل أن القرآن والكتاب هما وحدة واحدة يضم بين دفتيه آيات الذكر الحكيم فضلاً عن معاني القرآن وأسباب النزول والتفسير استناداً الى ماحدّث به رسول الله للامام علي في مثل تلك الجوانب المهمة.

و في موضوع قرآن الامام علي عليه السلام يخلص الدكتور ناجي الى ان هناك جدلاً لابد من ذكره بخصوص الفصول اللاحقة التي ستسلط الضوء فيها على اراء عدد من المستشرقين المبشرين منهم والمستشرقين الغربيين واليهود والمستشرقين الاسرائيليين عن ما أطلقوا عليه قرآن الشيعة أو قرآن علي. فالخلفية التاريخية للمسألة عقيدية وتاريخية مهمة وتتعلق بالمصاحف التي كانت عند عدد من صحابة رسول الله قبل الإجراء الكبير الذي نفذه الخليفة الثالث في جمع القرآن في مصحف واحد استناداً الى حرف واحد أو قراءة واحدة هي قراءة الصحابي زيد بن ثابت. وذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً في ثلاثة محاور هي[٢١]:

استمرار القراء واعتمادهم (لعلهم من الشيعة) على قراءة حرف الامام علي عليه السلام وعلى قراءة حرف الصحابي عبد الله بن مسعود والاكثر اهمية، استمرار القراء وبالاخص القراء السبعة وتلاميذهم على القراءة في هذين الحرفين حتى نهاية القرن الثاني للهجرة: الثاني للميلادي.

(٢١) نصوص من الكتاب اوردها المؤلف الفاضل ص ١٤٢ -١٤٣.

والراجح ايضاً أن حرف الامام علي ظل محفوظاً لدى أهل البيت الاطهار عليهم السلام وكان يرجعون اليه ويعتمدونه في تفسير آيات القرآن الكريم من دون ان يهملوا نص الآيات التي تؤشر على مكانة الامام وآل بيته وولايته، فكانوا يرجعون اليه بالنسبة الى اسباب النزول واختلاف القراءة.

وفوق ذلك فالقرآن الذي جمع في مصحف واحد أبّان عهد الخليفة الثالث وتوزيع نسخ منه على مختلف الامصار الاسلامية، ظل يمثّل المصحف الوحيد والاساس عند المسلمين جميعاً وفي البلدان الاسلامية كافة.

لم يرد ذكر بشأن المسألة الدقيقة بأن هناك قرآنا للشيعة أو قرآن الامام علي عليه السلام وظل موجوداً وبخط موازٍ للقرآن بعد عملية جمعه في قرآن واحد، وهو القرآن الذي يقرأ به جميع المسلمين سنة وشيعة في مغارب الارض ومشارقها.

أما بخصوص المسألة التي أثارها المستشرق (دي تاسي، وجولد تسهير، وكانون ادوارد سيل، وكلير نسدال، وكذلك ماهو مذكور في كتاب دابستاني مذاهب (الملل والنحل) لمؤلفه كيخسرو آسفنديار) بأن هناك سورتين (الولاية والنورين) قد حُذفتا من القرآن الكريم. وهي الرواية التي جندها المستشرقون ومن اتبعهم من ابواق مذهبية طائفية وهابية طاعنة بالمذهب الشيعي، ومفاد هذه الادعاءات والابواق الضالة، أن للشيعة قرآناً غير القرآن الموجود عند المسلمين. وقد حققت هذه الابواق المأجورة الوهابية موقعاً على شبكة الانترنيت تكيل فيه الشتائم والسباب والتلفيقات المأجورة من تلك الزمرة الضالة التي لا تمثل الاسلام انما دعاتهم يمثلون اسلام الوهابية الضالة المضلّة.

وقد نهد المؤلف الفاضل في عدد من فصول كتابه الى بيان أدوار هؤلاء المستشرقين امثال: كلير تسدال وآخرين بشأن هذه المسألة التي تتهم الشيعة بانهم أضافوا على القرآن آيات عديدة وسوراً منها: سورة الولاية وسورة النورين وهذه كلها من الاباطيل والاتهامات التي يلصقها الاعداء لهذه الطائفة المسلمة التي لا تقر أي كتاب غير الكتاب المتداول وهو مابين الدفتين وماعدا ذلك فهو باطل ولايجوز اقراره وهو مجرد اتهام من

اعداء اهل البيت عليهم السلام.

وقف المؤلف الفاضل في كتابه موقف المدافع عن كتاب الله المتداول اليوم بين المسلمين واستطاع أن ينفي كل التخرصات والاتهامات التي اوردها خصوم الاسلام بشأن كتاب الله العزيز وفي مقدمتهم رجال الدوائر الاستشراقية الذين درسوا كتاب الله بوصفه من تاليف محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو من وحيه وانه هو الذي اخترعه وكتبه بنفسه او بتأثر شخص آخر سرياني كان يملي على رسول الله وغيرها من الاراء التافهة والشكيّة، ومثل ادعاءاتهم بوجود أساليب وتعبيرات لغوية متباينة ومختلفة عن لغة عصره، أو ادعائهم بوجود نقص وحذف في القرآن، ورأى البعض الاخر من تلك الزمر الاستشراقية المتعصبة على الاسلام وكتاب الله العزيز ان هذا الكتاب قد تأثر كبيراً بالتوراة اليهودي والانجيل النصراني أو ادعاء البعض منهم بان هناك ثغرات ونواقص في الآيات المكّية والمدنية، وتجرأ بعض المستشرقين أمثال: ديفيد (داود) الانجليزي عندما ترجم القرآن إذ جعله كأي كتاب آخر اطلق له عنواناً هو (القرآن) إذ طرح رأياً حول ترتيب القرآن وزعم أنه مرتب ترتيباً غير منطقي وغير تاريخي ولم يكتف بهذا بل تدخل هذا المستشرق في تحوير وتحريف في معاني عدد من الآيات الكريمة، وهذا الاجراء لايمتّ الى المنهج العلمي في البحث انما هو خرق غير مألوف في تعامله مع كتاب مقدس إلهي. ولم يقتصر الأمر على هذا المستشرق وحده فقد شمل عدداً آخر من المستشرقين الذين حاولوا تشويه وتشويش النص القرأني وقد اشار اليهم المؤلف الكريم ودحض أراءهم وفنّد ادعاءاتهم الباطلة بايجاد الدليل القاطع والحجة عليهم فمن المستشرقين الذين عرضوا في كتبهم التي ألفوها في القرآن الكريم والذين ردّ عليهم المؤلف وحاججهم حجاجاً علمياً دقيقاً كان من بينهم: المستشرق الفرنسي بلاشيه، وجفري، ودلج، وجون برتون وعدد أخر صنفته هذه الدراسة الشاملة التي أخرس فيها تلك الترهات والاباطيل التي جاء بها المستشرقون في مسألة القرآن الكريم ونزع القدسية عنه وبانه كتاب كسائر الكتب الاخرى وما الى ذلك. كما ان المؤلف دافع دفاعاً قوياً في موضوع قرآن الشيعة الذي عرض له عدد من المستشرقين مرددين ما

كتبه بعض المتعصبين من المسلمين والاتهامات الباطلة التي لاتستند الى الواقع وتفتقر الى الدليل وقد ناقشها المؤلف في عدد من فصول كتابه الجليل.

وصفوة القول:- ان الكتاب الذي عرضنا له كتاب قيّم ومهم في طرحه لمسائل خاض فيها الاقدمون من علماء السلف وبعضهم تجاوز فيها على الواقع الشيعي متهماً اياه اتهامات باطلة ماانزل الله بها من سلطان وجاء المستشرقون ليرددوا تلك الاتهامات ويلصقونها بالشيعة من دون روية أو تحقق فكانت كل مصادر كتاباتهم في كتاب الله ودراساتهم - أي المورد كتب الخصوم للشيعة -ولم يضيفوا جديداً فشمّر المؤلف ساعده للدفاع وابراز الحقيقة ونحن بدورنا نشيد بجهود المؤلف الدكتور عبد الجبار ناجي في دراساته الاخيرة التي ضمها في اكثر من كتاب للرد على تخرصات اعداء الاسلام الحقيقيين من عرب واجانب مسلمين حاقدين ومتعصبين أعمتهم المصالح الفردية واغوتهم المادة الزائلة وراح وراءهم مستشرقون من يهود وحاقدين على الاسلام ومبشرين لاديانهم يعمقون الخلاف بين طوائف المسلمين عن طريق التشكيك بكتاب الله تارة واخرى التشكيك في رموزه وائمته متخذين طرق التشكيك والتشهير والتخريف والتزييف. حيّا الله جهود علمائنا العاملين في سبيل آظهار الحق والدفاع عن كتاب الله الذي لاياتيه الباطل من خلفه او أمامه. وبهذه المناسبة نشيد بالدور الذي تلعبه مجلة المصباح في اتاحة الفرصة لعرض الموضوعات القرآنية وكشف زيف الكتابات الحاقدة على الاسلام ورجالاته الذين اخلصوا لله والشكر موصول للمشرف العام على المجلة سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة ولرئيس تحرير المجلة ومديرها التنفيذي وللعاملين فيها واخراجها بهذا الشكل العلمي الذي يسرّ الصديق ويسوء العدو، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.